

مائة عام من الأمل

بقلم: جواد بولس



أو أوماً أو
أشوار أو

اجتهد أو تحرك أو عطف، وهم، من على
كناياتهم، يملكون الحلول ويتحكمون
في مقادير الثورات ويعرفون كيف
يندلق، مع صهيل الفرس، غيم المسير
وحليب الصير .

مائة عام من الأمل،

من الضروري ألا نضيع البوصلة
في هذه الأيام العصبية، فكتيرون
من المزايدين والمنتقدين آثروا اغفال
سياسة ترامب وجموحه وتناسوا
ممارسات حكومات إسرائيل المتعاقبة
وقمعها، واستعاضوا عن ذلك
مستشهائين توجيه حراهم إلى الجسد
الفلسطيني وقياداته، فهم وإن كانوا
ببعض ما قالوه محقّين وصادقين،
يخطئون التصويب، لأن الأولى في
هذه المرحلة أن يكون الصوت في
فلسطين واحداً وإيقاعه واحداً ومحطه

**فتحن الذين نعيش في
القدس نعرف أن تصريح
ترامب، في الأوقات الحالية،
لا يغير شيئاً على أرض الواقع،
لأن إسرائيل لم تتوقف، منذ
احتلالها للقدس الشرقية،
عن محو جميع معالمها العربية
وتهويدها بعمليات استصالية
جراحية معقدة ودقيقة، وبعد
تتمكنا من خلق مدينة جديدة
المعالم والجغرافيا**

المهزوم والمراق، ولن نطيش في نقطتين
من "بوسفور" و"ذهب أسود"، فهتافات
الخدبة تناثرت دوماً وهي ملفوفة بفيض من
العواطف الشرقية الزاهية، ومدججة بخيالات
شهرزادية، وهي، كما يشهد تاريخ الهزائم
في مضاربنا، قد أنهكتنا، نحن الفلسطينين،
خاصة إذا ما استذكرنا أمازيج زحف الأمة
الخائب عبر العقود الخالية، وهدير حناجر
أبنائها وهي تملأ الفضاء بلهيب الشرق
وتقسم أن تبني أمجاد العروبة والاسلام
على تلال من اللحم والجمامج.
لقد كانت أسام زعماء "منظمة التعاون
الإسلامي" احتمالات عديدة لردات فعل
مؤثرة تتخطى ما صرحوا به وإعلونه، لكن
السؤال كان ويبقى هل هم فعلاً قادرون
على إقحام أنظمتهم في مثل تلك الرهانات
والمجازفات؟ وهل يستطيع قادة "منظمة
الحكم الإسلامي" المتنفذون في دولهم
الخروج عن عباءة النظام "الشرقاوسطي"
الجديد وهم من حاكوه ودفعوا أمثاله بأنهار
من شرايين ولاجئين؟

ذاكرة الفلسطينين يقظة، قد تكون مشوشة
لكنها لم تشخ، وهي لا تبدأ بسقوط ابنها
البار، عبد القادر الحسيني، ولا بقصاصه ورق صغيرة ألقاها في وجه
التاريخ لتبقى شاهدة على عهر مقاومة العرب "للكيان الصهيوني
المرعوم" وذلك حين خاطبهم، قبل عودته من الشام، ليروي تراب
"القسطل" بدمائه وبالكرامة، قائلاً: "إني أحلمكم المسؤولية بعد أن
ترتكم رجالي في أوج انتصاراتهم بدون عون أو سلاح"، ولن تنتهي،
تلك الذاكرة، اليوم ونحن نشاهد ونسمع عن أحلاف الدمى بين بعض
"الأشقاء العرب" و"الأخوة المسلمين" مع ترامب، "سيف الصحراء
المغمود"، ومع قادة تلك "القدس المزعومة"، عاصمة إسرائيل، كما
وصفها بيان اسطنبول المذكور.

كيف سيستوي ايمان من يتوجعون مع وعود من يتبجحون؟

كثيرون من أبناء الأمة لم يتأثروا بجديد أمريكي، وبعضهم قد عبر
عن فرحته بإعلان ترامب، فاستفزاز، هكذا أفتى هؤلاء، وضع
قضية القدس في صدارة الأحداث وأعاد لفلسطين لونها المنسي؛
هذا علاوة على أن الخطوة كسفت عورة "الدجال" الحقيقية
وأخرجت أصدقاء من الفلسطينين والعرب والمسلمين، بينما أكد
آخرون، بنبرة عزفت على مقام "بلفور"، بأنه تصريح صادر عن
لا يملك ومقدم لمن ليس له الحق، في حين تأهبت بلفور، بفرح عظيم،
لأننا أمسيتها على أعتاب هزة جامحة ستطبع بالرؤساء والأمراء
والعروش وستملأ الدنيا ضجيجاً وفؤوساً ونعوشاً.
كانت تلك عينة من ردود فعل "طبيعية" وليدة حالتنا الراهنة،
فواقع "الأمة" وقصورها الفاضح لا يتركنا للعالمين المتزئنين
هوامش للاسترقاء السليم، وظروف الفلسطينين، في جميع أماكن
تواجدهم، لا تسمح بفرص لإصابة اللهلين والمتكهنين، ولذلك لا
يبقى، في ميادين السراب، سوى مهمات العاجزين وتمتات الكهنة
وصيحات تجار القضية وشطحات ثل من المنجمين وبعض الهتافين
والشيطان المصابين بلأزمة "الفضب المكتب"، وهؤلاء ما توقعوا،
منذ أعلنها ترامب حرباً "صحراوية" جديدة، من تفرغ "اقسام"
فيسبوكاتهم الأوتوماتيكية وتصويها على كل من همس أو عطس

قبل أيام جمعني صدفة جميلة بالسيد عبد الرحمن رشيد
النجاب، ابن "جيبيا"، قرية صغيرة عزلاء وغير منسية من
قرى محافظة رام الله. رجل سمرته عذبة ساحرة، وكلامه مفيد
ومنعش كزيت الزيتون الأصيل ومثله يترك في النفس رغبة
لمعاينة السحاب.

ولد في آذار قبل خمسة وتسعين عاماً، لعائلة كريمة عشت رهافة الفجر
ورقة الأرض حتى التعب، لكنها خبرت، كذلك، أن العلم مطرقة تشق بها
دروب السعادة، ومنجل يجني السلامة ويحصد الأمن والخلاص.
تعلم رغم شظف العيش وقساوة ظروف عائلته. تنقل من قريته الوداعة
إلى المدينة فألى القدس العاصمة وبعدها إلى جهات الريح الأربع. صار
خبيراً زراعياً عالمياً وعلماً جال مع قلة من أبناء فلسطين دولاً كثيرة.
قبلوا العمل فيها كي يقفوا إلى جانب شعوبها، ونقلوا إليهم، قبل الخبرة
المهنية، عشق الحياة وقدسية الانسان.

بقي كما كان ببساطة الفلاح الذي تذوق في ظل عراش الكرمه والشجر
حنان الندى على زهر اللوز وذكاء النحل في جني العسل.
كلما أجلس في حضرة "أبو الرشيد" أتمنى ألا يتوقف عن الحديث
ورواية القصص. سيرته أخت لتاريخ هذا الشرق "الحديث" ومجولة
بككايات العزة والشقاء والضحى. مسيرته مليئة بكنوز حكمة التجارب
وعشرة من صدقوا ووفوا ومن غدروا وخانوا وانظفوا. إنها مائة عام
من رحلة الصبر والعتاء والشمس.

في بيت الأصدقاء ابنته د. سلمى الخطيب نجاب وزوجها د. غسان
الخطيب، في رام الله، قرأت على مسامحة آخر سطر في كتابه "جيبيا،
أول المشوار-١٩٢٣"، الذي يشبه كتب السيرة، وسألته: من أين تأتي
بهذا الأمل؟ وكيف تحفظ نحن رغم الخيبات والوجع وصيبك القاهرة،
حين تقول لنا: "ورغم ذلك يجب أن لا نفقد الأمل وأن نستمر في العمل
بأساليب علمية عقلانية، والنصر والظفر في النهاية للشعوب".
تبسم بحياء سواسن وهاد "جيبيا"، وبخفة الغزال أعادني إلى مواج
أيماناً إلى ترامب وغزوته الجديدة.

القدس أكبر من معبد، القدس وطن

لا يمكن التقليل من وزن وأهمية ردود الفعل العالمية ضد اعلان دونالد
ترامب بشأن القدس حيث تجاوزت تلك المواقف ما ألفناه من ديبلوماسية
رونيديّة وشعاراتيّة طقسية، فجاه رفضهم لتصريحه حازماً وصاحبه
على الأغلب تأكيد تلك الحكومات والمؤسسات الدولية على خصوصية
مكانة القدس وحق الفلسطينين فيها، فيما يتعدى جزئية حرية العبادة
وحماية الأقصى وسائر الأماكن المقدسة، كما لفت إليه ترامب بشكل
مباشر ومستفز ومقصود.

إلى جانب مواقف السياسيين والاحتجاجات الشعبية، على تفاوت
وتأثرها وأحجامها، أعلنت كنائس عديدة في العالم عن رفضها القاطع
للموقف الأمريكي وشجبها لتبعاته وما قد يفيض إليه من تداعيات
سلبية على أرض الواقع، وقد يكون موقف بابا الفاتيكان أبرز هذه
المواقف ومثله موقف البابا تواغرس المصري.
أما في اسطنبول فلقد تنادت الدول الأعضاء في "منظمة التعاون
الإسلامي" وعقد رؤسائها قمة طارئة انتهت بدعوتهم للعالم إلى
الاعتراف بالقدس الشرقية عاصمة لفلسطين وذلك كرد على القرار
الأمريكي.

وفي بيان نشر الأربعاء الفائت جاء على لسانهم: "نعن القدس
الشرقية عاصمة لدولة فلسطين ودعوة الدول إلى أن تعترف بدولة
فلسطين وبالقدس الشرقية المحتلة عاصمة لها..". كما وأضافوا في
بيانهم: "نرفض وندين بأشد العبارات القرار الأحادي غير القانوني
وغير المسؤؤل لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية القاضي بالاعتراف
بالقدس عاصمة مزعومة لاسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال،
ونعتبره لغياً".

لا نعرف كيف وآين ستصرف تلك المواقف "النارية" المشواة بالأحمر

رئيس التحرير: زكريا حسن

zakariahasan22@gmail.com

المقال المنشور تبصر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن
رأي الصحيفة «الواد المرسل لا ترد إلا أصحابها سواء نشرت
أم لم تنشر» الاعلانات على مسؤولية المعلن

المحرر المسؤول:

وليد صالح حسن

alwan@barak.net.il

الناصرة ص. ب 50198 ميكود 16000

هاتف: 04-6562513 فاكس: 04-6562512

قسم الاعلانات: hades.adv@gmail.com

www.hades.co.il

حديث الناس

تصدر عن شركة حديث الناس م.ص